الجمعيات التعاونية

الاثنين 2012/9/17 المصدر : الآنباء عدد التعليقات 1 عدد المشاهدات 2357

اضغط هنا لقراءة ملخص الموضوع

بقلم : فيصل الزامل

نبتعد «شوية» عن السياسة ونتوقف قليلا مع الجمعيات التعاونية، حيث يشتكي كثير من المواطنين من ارتفاع الأسعار فيها بالمقارنة مع أسواق أنشئت حديثا ولكنها تقدم أسعارا أفضل بكثير من جمعيات يتجاوز عمر أكثرها 40 عاما، أي تكلفة أصولها تساوي «صفرا» محاسبيا في الميزانية، فضلا عن أنها جميعا تحصل على أراض مجانية لفروعها الكثيرة والمركز الرئيسي، وهي شبه محتكرة للتسويق بمعنى أن تكلفة الشراء هي الأقل، فلماذا تقدم أسواق حديثة النشأة أسعارا أرخص منها، بالإضافة الى الجودة العالية؟ سمعت إجابة قد لا تكون دقيقة: «بند الرواتب» الذي يتضخم بعد كل انتخابات!

الجانب الثاني يتعلق بدور هذه الجمعيات في كبح السلوك الاستهلاكي، بدلا من استغلاله مثل أي شركة تجارية تهدف الى الربح فقط، اليوم يذهب المرء لشراء غرض واحد فيخرج منها بعشرة اغراض لم يكن خطط لشرائها، لكنها أساليب العرض التي تثير الغرائز، وهي تمثل الجانب البشع في الرأسمالية (هذه العلبة جميلة وتلك حلوة وثالثة للاطفال) يسمونها في الثقافة الرأسمالية «متعة التسوق»، والنتيجة أن هذا السلوك الخطر قد انتقل الى الأبناء والبنات حتى أنهك راتب الموظف وأدخل الافراد في دائرة العجز المالي بسبب عدم القدرة على وقف ذلك الهدر، ويصف بعضهم ذلك بقوله: الحياة تطلب، الولد والبنت يشوفون زملاءهم يحملون أجهزة الكترونية متنوعة، ومقتنيات وملابس، ويدخلون مقاهي . كانت في السابق لكبار السن فقط . وينفقون، وبالنتيجة يشتد صراع الموظفين للحصول على الكوادر المالية، كي يقذفوها في «تنور» الاستهلاك الذي يحرق الاخضر واليابس.

تخيل ان حجم هذا «التنور» تم تصغيره بالتوعية بنسبة 50%، وبدلا من حرق 1000 دينار انخفضت قوة التنور التدميرية الى 500 دينار، أي انخفض الضغط على اعصاب المجتمع بنسبة 50%، كم سيتحقق للبلاد من راحة، وكم ستنخفض الصراعات، ويزداد توجيه الطاقات نحو السعادة الحقيقية، اذا جلست الاسرة تتحدث وتتضاحك، بينما هي حاليا مشغولة عن نفسها بالاجهزة التي اشتروها، تحسبهم جميعا . جالسين في الصالة . وعقولهم شتى!

التقيت شخصا برازيليا من أصل لبناني، له محلات كثيرة في المدينة، للملابس والاحذية.. الخ، قلت له: أنت مشهور في مدينتك، يصافحونك في السوق وفي مدخل الفندق وفي المطاعم والمطار، ما حكايتك؟ قال: «محلاتي كثيرة، كل أسرة في المدينة تقريبا تشتري ملابسها من عندي، أعلنت منذ سنة أن أسعارنا تنخفض بنسبة النصف مرة كل شهر، ولكن هذا التخفيض متاح فقط في فترة 6 . 8 صباحا، قلت للناس في برنامج تلفزيوني «الربح ليس هو كل شيء بالنسبة لي كتاجر، أريد أن نغير طريقتنا في الحياة، وأن نتعلم أن الاستيقاظ المبكر يفتح أبواب الرزق»، هذه العبارة انتشرت بين الناس في المدينة وتحدثوا بها، ولهذا أحبوني، وهم يصافحونني مثلما رأيت» انتهى.

هذا المجهود نحتاج لبذل مثله في الكويت لتصحيح الاستسلام للثقافة «الإهلاكية» التي تدمر الأخضر واليابس.

كلمة أخيرة: بينما عمر رضي الله عنه يمشي اذ عرضت له امرأة وقالت: «يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارا لا زرع لهم ولا ضرع، أنا ابنة خفاف بن أيمن الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فحمل عمر غرارتين على بعير ملأهما طعاما وثيابا، وجعل معها نفقة، ثم ناولها خطامه وقال «اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير».

قال له رجل «يا أمير المؤمنين قد أكثرت لها».

قال عمر: «ثكلتك أمك، والله لقد رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمنا، فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهامنا فيه»، أي نأكل من ثمرة ذلك الفتح الذي حققه أهل هذه المرأة.